



﴿فَكُنْتُ﴾ ألقوا في النار على وجوههم منكوسين، يُرْمَوْنَ فيها كما يُرمى الحطب في التنور ﴿رَبِّ هَكَذَا الْبَلَدُ﴾ مكة المكرمة شَرَّفَهَا الله ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ الذي جعل مكة حراماً آمناً ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المستسلمين المتقادين لطاعة الله ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ﴾ سيريكم آياته الباهرة في الأنفس والآفاق ﴿فَعُودُنَّ﴾ فتعرفونها على حقيقتها حين لا تنفعكم المعرفة ﴿بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد وتهديد.

سورة القصص

﴿نَبَأِ﴾ نقرأ عليك بواسطة جبريل من أخبار موسى وفرعون، ما فيه عظة وعبرة للمعتبرين ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ تكبر وتجبر وجاوز الحد في الظلم والطغيان ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾

طوائف وفرقا ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ يستذل جماعة منهم «بني إسرائيل» ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يقتل الذكور، ويترك الإناث على قيد الحياة لخدمته، وخدمة أتباعه الأقباط ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ الراسخين في الكفر والفساد ﴿أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ نريد أن نجعل لهؤلاء الضعفاء المستذلين العزة والسيادة ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ قادة وسادة في الخير ﴿الْوَارِثِينَ﴾ وارثين لملك فرعون وأنصاره بعد إهلاكهم، يرثون ملكهم، ويسكنون دورهم.

سبب ذبح الأبناء الذكور من بني إسرائيل، أن فرعون رأى في نومه رؤيا أفزعته، رأى ناراً خرجت من بيت المقدس، وجاءت أرض مصر فأحرقت القبط، وقُسِّرَتْ له بأن مولوداً من بني إسرائيل سيولد، ويكون ذهاب ملكه على يديه، فأمر بذبح الذكور، تفسير ابن كثير.

﴿يَحْذَرُونَ﴾ ما كانوا يخشونه من ذهاب ملكهم على يد مولود من بني إسرائيل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ وحي إلهام لا وحي نبوة، أي ألهمناها وقذفنا في قلبها ﴿أَنْ أَرْضِعِي﴾ أرضعي ولدك موسى، فإذا خفت عليه من فرعون وزبانيته ﴿فَأَقْبِرِي﴾ ألقيه في نهر النيل ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ لا تخافي عليه الهلاك، ولا تحزني لفراقه ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سنده إليه ونجعله رسولا إلى العباد ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ اللام لام العاقبة أي ليكون عاقبة أمره أن يصبح لهم عدواً، ومصدر حزن وألم ﴿خَطِيبِينَ﴾ مذبذبين متعمدين للإثم، والخطاؤون: الذي يتعمد المعصية ﴿فَرَّتْ عَيْنٌ﴾ فرحة



وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَلْقَتْهُ دَاءُ الْفِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمُّ رَأْتِ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي وَلَكَ لَا نَقْصُودُهُ عِسىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْخَرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَتَىٰ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

ومسرّة لي ولك ﴿فَرِحًا﴾ خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى ﴿لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ كادت تصيح وتقول: هذا ولدي ﴿رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ لولا أن قوينا قلبها وألهمناها الصبر، فقد طار عقل أمه من فرط الحزن والغم، وكادت تصيح: وا ابناه، لولا أن عصمها الله!! ﴿قُصِّيهِ﴾ تتبّع أثره وأعرفني خبره ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ فأبصرته عن بُعد ﴿الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يقبل ثدي واحدة من المرضعات، إلا ثدي أمه لتهدأ نفسها بسلامته ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ هل أدلكم على مرضعة له تُرضعه وترعاه ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾ لا يقصرون في تربيته وإرضاعه ﴿كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ فأعدناه إلى أمه لكي تفرح وتسرّ به، وتهنأ ببلقائه ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ ولتبيّن من صدق وعد الله برّده عليها.

سورة القصص

القصص

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنْصَحَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ نَكَأ قَائِلَتِ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ بلغ كمال الرشد، ونهاية القوة ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ رزقناه العلم، والفقه في الدين ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ مصر وقت الظهيرة ﴿غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ والناس نيام وقت المقيط - الظهر - والشوارع تكاد تكون فارغة ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾ بينهما شجار وخصومة ﴿هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ﴾ أحدهما إسرائيلي والآخر قبضي من جماعة فرعون ﴿فَاسْتَنْصَحَهُ﴾ استنجد الإسرائيلي بموسى، وطلب غوثه على القبضي ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ لكحه لكمة بجمع يده، فخر القبضي ميتاً، ولم يرد قتله إنما أراد دفعه فكانت القاضية ﴿ظَهِيرًا﴾ بسبب إنعامك عليّ بالقوة، فلن أكون عوناً لأحد من المجرمين ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ يتوقع المكروه ﴿يَسْتَصْرِحُهُ﴾ فإذا الإسرائيلي الذي خلّصه بالأمس، يستغيث به ويستنجد ﴿لَقَوِيَ مُبِينٌ﴾ قال له موسى: إنك رجل شرير،

تسببت لي بالأمس في قتل رجل، وتريد اليوم أن توقني في ورطة أخرى!! ﴿أَنْ يَبْطِشَ﴾ لما أراد موسى أن يبطش بالقبضي ﴿كَمَا قَاتَلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ الظاهر أن القاتل هو القبضي لا الإسرائيلي، لأن قوله: ﴿تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ لا يصدر من المؤمن، إنما من الكافر، وقيل: إن القاتل هو الإسرائيلي، فإنه لما استأخث بموسى، وسمعه يقول له: ﴿إِنَّكَ لَقَوِيَ مُبِينٌ﴾ ظنّ أنه يريد أن يبطش به، فقال له: ﴿أَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ نَكَأ قَائِلَتِ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾؟ ولما سمعها القبضي، انطلق فأخبر فرعون ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ جاء من أبعد أطراف المدينة يشتد ويسرع في مشيه ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ﴾ إن فرعون وحاشيته يبحثون عنك ليقتلوك، فخرج فأنأ لك ناصح أمين.

﴿تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قصد أرض مدين
 ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ يرشدني إلى
 الطريق، فلا أخطئ ولا أضل!!
 ﴿أُمَّةٌ مِنَ النَّكَّاسِ﴾ وجد على
 البئر جماعة كثيرة، يسقون منه
 مواشيهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾
 تحبسان أغنامهما عن الماء، لئلا
 تختلط بأغنامهم ﴿مَا خَطَبُكُمَا﴾ ما
 شأنكما لا تسقيان؟ ﴿حَتَّى يَصْدِرَ
 الرَّعَاءُ﴾ قالتا: لا نسقي حتى
 ينصرف الناس ﴿وَأَبُوكَا شَيْخٍ
 كَبِيرٍ﴾ لا يقدر أن يسقي
 ماشيته من الشيخوخة والكبر
 ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ غنمهما رحمة بهما
 ﴿نَوَّلَهُ إِلَى الظِّلِّ﴾ تنحى جانباً
 وجلس تحت ظل شجرة ﴿مِنْ
 خَيْرِ فَيْقَرٍ﴾ إني جائع وأنا
 محتاج إلى شيء من الطعام أسدُّ
 به جوعي!! ولما رجعت الفتاتان
 إلى أبيهما سريعاً قال: ما

أعجلكما؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا!! فأمر إحداهما أن تدعوه وهي
 «الكبرى» ﴿عَلَى اسْتِخْيَافٍ﴾ تمشي بحياء وخجل، مشية الحرائر العفائف ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ يريد
 أن يكرمك ويعوضك عن أجر السقاية، فذهب معها، وتم اللقاء بين شعيب وموسى، وزوجه
 ابنته على أساس أن يرعى له الغنم ثمانى سنوات أو عشرًا.

قال ابن عباس: (خرج موسى من أرض مصر، وليس معه طعام، وكان خافياً فما وصل أرض
 مدين، حتى سقط نعل قدميه - جلدتهما - من الخفاء، وجلس في الظل وهو صفوة الله من
 خلقه، وإن بطنه للأصق بظهره من الجوع، وإن حضرة البقل لثرى من داخل جوفه، وإنه
 لمحتاج إلى شئ ثمرة) تفسير ابن كثير.

سورة القصص

الحمد لله

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
 السَّبِيلِ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ
 النَّكَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
 قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُوكَا
 شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
 رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ إِلَى مِنْ خَيْرِ فَيْقَرٍ ﴿٢٣﴾ فَجَاءَهُ إِحْدَاهُمَا
 تَمْشِي عَلَى اسْتِخْيَافٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
 أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
 لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
 يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
 ﴿٢٥﴾ قَالَ إِنِّي أَزِيدُ أَنْ كَيْفَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هُنَّ عَلَى أَنْ
 تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
 وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
 قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾



﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلْ أَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ إلى مصر ﴿آنَسَ﴾

أبصر نارا تتوهج من جانب جبل

الطور، لم تكن نارا إنما هي نور

رباني، شئ في ذلك المكان

﴿جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ آتيكم بشعلة

من النار ﴿تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئون بها

من البرد، كانت تلك الليلة باردة،

وقد أضلَّ موسى الطريق ﴿ثَوْدَى﴾

من شطبي الوادِ الْأَيْمَنِ﴾ لما وصل إلى

مكان النار، رأى نوراً يسطع إلى

السماء، وجاء النداء ﴿يُثْوِي إِلَهُ أَنَا

أَلَهُ﴾ إن الذي يكلمك أنا ربُّ العزة

والجلال، ثم أمره أن يلقي عصاه

﴿كَانَهَا جَانًا﴾ كأنها حية كبيرة تدبُّ

في سرعة وخفة ﴿وَلَمْ يَعْقِبْ﴾ ولَّى

هابطاً فزعاً منها، ولم يرجع ولم

يلتفت نحوها، فناداه ربه ﴿لَا تَخَفْ﴾

ارجع ولا تخف فأتت آمن لأنك

رسولي!! ثم أراه آية أخرى ﴿بَدَّلَكَ فِي

جَبَلِكَ﴾ أدخل يدك في فتحة ثوبك، فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي تتلألاً، كأنها قطعة قمر ﴿فَدَنَّاكَ

بِرُحْمَانَا﴾ هاتان معجزتان تدخل بهما على فرعون وقومه ﴿وَرَدَّاهُ﴾ عونا يساعدي على تبليغ الرسالة

لفرعون الطاغية الجبار.

ليس المراد من قوله: ﴿بُصِّدْتَنِي﴾ أن يقول: صدقت، إنما المراد توضيح كلام موسى، وأن

يُلَخِّصَ بلسانه الفصح، وجوه الدلائل، ويوضح الحجج والبراهين لفرعون وجماعته ﴿سَنَشُدُّ

عَصَدَكَ﴾ سنقويك بأخيك، ونعينك به ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ غلبة وتسلطاً على فرعون وقومه

﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا﴾ فلا سبيل لهم إلى أذاكما، بما أيديكما به من المعجزات الباهرات، والغلبة لكما بإذن الله تعالى.

سورة القصص

الحزب ٣٩

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلْ أَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (١٩) ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٠) ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنَّمَا جَاءَ وَلِيُّ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَّ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (٢١) ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَىٰكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنُوكَ بُرْهَانًا مِنْ رَبِّكَ﴾ (٢٢) ﴿إِنِّي فَرَعُونَ وَمَلَائِيهَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسَاقِينَ﴾ (٢٣) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (٢٤) ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٢٥) ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (٢٦)

﴿جَبَلِكَ﴾ أدخل يدك في فتحة ثوبك، فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي تتلألاً، كأنها قطعة قمر ﴿فَدَنَّاكَ بِرُحْمَانَا﴾ هاتان معجزتان تدخل بهما على فرعون وقومه ﴿وَرَدَّاهُ﴾ عونا يساعدي على تبليغ الرسالة لفرعون الطاغية الجبار.

ليس المراد من قوله: ﴿بُصِّدْتَنِي﴾ أن يقول: صدقت، إنما المراد توضيح كلام موسى، وأن يُلَخِّصَ بلسانه الفصح، وجوه الدلائل، ويوضح الحجج والبراهين لفرعون وجماعته ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ سنقويك بأخيك، ونعينك به ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ غلبة وتسلطاً على فرعون وقومه ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا﴾ فلا سبيل لهم إلى أذاكما، بما أيديكما به من المعجزات الباهرات، والغلبة لكما بإذن الله تعالى.

سورة القصص

البقرة

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ، وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عِقَابَةُ الدَّارِ إِنِّي لَأَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ بَيِّنَاتُهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمْنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْكَبَرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكُونُونَ إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿بَيِّنَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ لما جاءهم موسى بالبراهين الساطعة، والمعجزات الواضحة ﴿الْأَيْمَةً﴾ ليس هذا إلا من قبيل السحر ﴿مُفْتَرٍ﴾ مكذوب على الله ﴿فِي مَا كَانُوا الْأُولَى﴾ وما سمعنا بمثل هذه الدعوى «دعوى النبوة» والوحدانية في آبائنا السابقين!! ﴿إِلَهٍ غَيْرِي﴾ قال فرعون الطاغية الجبار لأشرف قومه: ليس هناك إله غيري ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ ابن لي قصرًا عاليًا رفيعاً ﴿أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِي مُوسَى﴾ لعلي أشاهد إله موسى الذي يزعم أنه أرسله ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أعتقد أن موسى كاذب في هذه الدعوى!! ظنُّ الأحق أن الله جالس في السماء، فهو يريد أن يصعد إليه ليراه، والظاهر أنه أراد التمويه على قومه لئلا يعتقدوا صدق موسى فيؤمنوا به!! ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ تكبر وتعظم فرعون وقومه عن

الإيمان بالله، فأخذناه مع جنوده فطرحناهم في البحر، وأغرقناهم جميعاً ﴿أَيْمَةً﴾ جعلناهم قادة وزعماء إلى جهنم، يقتدي بهم أهل الضلال ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ﴾ جعلنا اللعنة تلاحقهم وتطاردهم في الدنيا ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ من المطرودين، المبعدين من رحمة الله تعالى، والمراد أن اللعنة تلازمهم إلى يوم القيامة، مع الخزي والعار، وغضب الجبار..

وإلى هنا تنتهي قصة موسى مع فرعون، ولقد أكثر القرآن من قصص بني إسرائيل، وأفاض في ذكر حوادثهم وأخبارهم، ليأخذ المؤمنون العظة والعبرة، من حياة (اليهود) هذه الأمة الطاغية الفاجرة، التي قابلت النعمة والإحسان، بالجحود والعصيان، فقتلوا الأنبياء، وسفكوا دماء الدعاة، وعبدوا العجل، وكفروا بالرحمن!!

سورة القصص

سورة القصص

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ ﴿٤٦﴾ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ يُمْسِكُوا بِأَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفَرٍ مِنْ قَبْلِ فَاتُوا يُكْتَبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ أَرَادْتُمْ حَبِيبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ وما كنت يا محمد بجانب جبل الطور الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ حين أوحينا إلى موسى بالرسالة، وكلفناه أن يذهب إلى فرعون ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الحاضرين في ذلك الوقت ﴿ثَاوِيًا﴾ مقيماً في أرض مدين، حتى تعلم خبر موسى وشعيب ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ولكننا أرسلناك رسولا، لتقص على قومك تلك الأخبار ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ﴾ هَلَّا بعثت إلينا من يبلغنا رسالتك؟ وجواب «لولا» محذوف تقديره: لولا اعتذارهم بذلك لما أرسلناك إليهم رسولا!! ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ فلما جاءهم هذا القرآن العظيم معجزة ساطعة، قالوا: هَلَّا أعطي محمد من المعجزات، مثل ما أعطي موسى من اليد والعصا؟ ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ أو لم تكفر قريش بمعجزات موسى كما كفرت بمعجزتك؟ ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ قال

المشركون: ليست التوراة والقرآن إلا من قبيل السحر، ونحن كافرون بهما، واقترحوا أن يأتيهم بمعجزات حسية مشاهدة، وقد جاءهم القرآن بأعظم المعجزات فقالوا عنه: إنه سحر، وكفروا به، مع إقراهم بالعجز عن الإتيان بسورة من مثله ﴿أَعْدَىٰ وَهْمًا﴾ اتنوني بكتاب منزل من عند الله، هو أهدى من التوراة والقرآن، إن كنتم تريدون اتباع الحق!!

قال ابن كثير: وقد عُلِمَ أن الله لم يُنزل كتاباً من السماء، هو أكمل ولا أشمل، ولا أفصح ولا أعظم من (القرآن) الذي أنزله على محمد ﷺ، وبعده في الشرف والعظمة (التوراة) وأما الإنجيل فقد جاء متقماً للتوراة، ومحللاً لبعض ما حُرِّمَ على بني إسرائيل.



﴿وَصَلَّا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أنزلنا عليهم القرآن متتابعاً متواصلاً ﴿لَهُمْ﴾ **يَذْكُرُونَ** ليتعظوا ويتذكروا بما فيه ﴿بِأَنَّهُمْ آكَنَت﴾ أنزلنا عليهم التوراة والإنجيل من قبل القرآن ﴿هُمْ﴾ **يُؤْمِنُونَ** يصدقون بالقرآن، كالنجاشي، وابن سلام، وبعض القسس والرهبان ﴿وَلَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْنَا﴾ سمعوا آيات الذكر الحكيم ﴿قَالُوا إِنَّمَا بِهِ﴾ صدقنا كلام ربنا ﴿مُتْلِينَ﴾ كنا قبل نزوله مخلصين التوحيد لله، نعلم أنه سيبعث آخر الزمان خاتم الأنبياء ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يعطون أجرهم مضاعفاً، لإيمانهم بكتابهم، وإيمانهم بالقرآن، وفي الحديث: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبئه، وآمن بمحمد وصدقته.. الحديث رواه مسلم **﴿وَيَذَرُون﴾** يدفعون الكلام القبيح، بالكلمة الطيبة الجميلة.

سبب النزول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ

لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ نزلت في «أبي طالب» دخل عليه الرسول في مرض موته، وعرض عليه الإسلام، وقال له: «يا عم قل: (لا إله إلا الله) أشهد لك بها يوم القيامة»، فقال أبو طالب: لولا أن تعيرني قريش لأقررتُ بها عينك!! وأبى أن يقول: «لا إله إلا الله» ففيه نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية رواه مسلم، ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أصابها البطر والترف، وطغت وتمردت على ربها، فدمر الله ديارهم، ﴿فَلَيْتَ مَسْكَنُهُمْ﴾ خالية من السكان لأنهم بادوا، ولم يسكنها بعدهم إلا قليلٌ من المسافرين المارة، يسكنونها يوماً أو بعض يوم ﴿الْوَارِثِينَ﴾ كنا نحن الوارثين لأموالهم وديارهم ﴿فِي أَهْلِهَا﴾ في عاصمتها وكبرى مدنها.

سورة القصص

الحزب العزيم

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ٥١ الَّذِينَ ءَايَنْتُهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥٢ وَإِذْ أَنَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٥٣ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٤ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا بِنُعْيِ الْجَاهِلِينَ ٥٥ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٦ وَقَالُوا إِنَّا نَنْبِئُكَ أَلْهَدَىٰ مَعَكَ نَحْنُ خُفِّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمَاءُ مِنَّا يَجْعَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَنِلَّاكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٨ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُلَاطِنًا يُؤْتُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ٥٩

سُورَةُ الْقَصَصِ

الْمُحْضَرِينَ

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَنَسَاهَا وَاعْتَدَ
اللَّهُ خَيْرَ مَا بَقِيَ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَنَقِيبِهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ آغْوَيْنَا آغْوَيْنَاهُمْ كَمَا آغَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا آيَاتِنَا
يَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ فَعِمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَحَسْبَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ **اللَّهُ** لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَعَدًا حَسَنًا﴾ هل المؤمن الذي وعدناه بالجنة على إيمانه وعمله الصالح ﴿فَهُوَ لَنَقِيبِهِ﴾ فهو لا محالة مدركه ﴿مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ كالكافر الذي متعناه في الدنيا بزيينتها وشهواتها، بمتاعٍ فإن زائل ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ للعذاب، يُساق إلى نار الجحيم!! هل يتساوى هذا مع هذا؟ ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ وقيل للكفار: استغيثوا بالهتكم التي عبدتموها في الدنيا، لتنقذكم وتخلصكم من عذاب الله؟! وهذا للهكم والسخرية ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ استغاثوا بهم فلم ينفعوهم بوجه من الوجوه ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ شاهدوا العذاب الأليم، وقد كانوا يكذبون به ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ﴾ جواب «لو» محذوف تقديره: لنجأهم ذلك من العذاب ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ماذا أجبتهم رسلتي؟ هل آمنتم بهم وصدقتموهم؟ أم استهزأتم بهم وكذبتموهم؟ ﴿فَعِمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ يجيبون!! قد انعقدت ألسنتهم، وإنما سُمِّي حُجَجُهُمْ أَنْبَاءُ أي أخباراً، لأنها لم تكن في الحقيقة حُجَجاً، إنما هي حكايات ومزاعم، والأصل أن يُقال: عَمُوا عن الأنباء، وعُكس للمبالغة، ويسمى (التشبيه المقلوب). ﴿لَقَوْلِهِمْ﴾ ليس لأحد الاختيار، أمام حُكْم الجبار ﴿مَا كُنْتُمْ تَدْعُوهُمْ﴾ ما تخفيه صدورهم، من الكفر والعداوة للرسول والمؤمنين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا ربُّ العزة والجلال ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾ له المجد والثناء الكامل في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ وله القضاء النافذ، والفصل بين العباد، وإليه مرجع الخلائق يوم القيامة.

حاروا في الجواب، وأظلمت عليهم الأمور، فلم يعرفوا ما يجيبون!! قد انعقدت ألسنتهم، وإنما سُمِّي حُجَجُهُمْ أَنْبَاءُ أي أخباراً، لأنها لم تكن في الحقيقة حُجَجاً، إنما هي حكايات ومزاعم، والأصل أن يُقال: عَمُوا عن الأنباء، وعُكس للمبالغة، ويسمى (التشبيه المقلوب). ﴿لَقَوْلِهِمْ﴾ ليس لأحد الاختيار، أمام حُكْم الجبار ﴿مَا كُنْتُمْ تَدْعُوهُمْ﴾ ما تخفيه صدورهم، من الكفر والعداوة للرسول والمؤمنين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا ربُّ العزة والجلال ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾ له المجد والثناء الكامل في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ وله القضاء النافذ، والفصل بين العباد، وإليه مرجع الخلائق يوم القيامة.

سُورَةُ النُّحُودِ

النُّحُودِ

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئِلَّ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الِئِلَّ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قُوَّةٍ مَوْسَىٰ فَبَعَثْنَا
عَلَيْهِمْ وَاءَيْنَتْهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



سورة
النُّحُودِ
١٠

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿سَرْمَدًا﴾ لو
جعل الله عليكم الليل دائماً،
مستمراً بلا انقطاع ﴿يَأْتِيَكُمُ
بُضْيَاءً﴾ من هو الإله الذي يقدر أن
يرفع عنكم هذه الظلمة ويأتيكم
بالنور والضياء؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾
سماع تدبر وتفكر؟! ﴿النَّهَارَ
سَرْمَدًا﴾ وأخبروني أيضاً لو جعل
الله عليكم النهار دائماً مستمراً بلا
انقطاع ﴿تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ تستريحون
فيه من تعب العمل في النهار؟
﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ هذه المنافع
العظيمة لشكروا ربكم
عليها؟ ﴿الِئِلَّ وَالنَّهَارَ﴾
يتعاقبان بدقة وإحكام ﴿تَسْكُنُوا فِيهِ﴾
لستريحوا بالليل من نصب الحياة
وأشغالها ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾
ولتلتبسوا بالنهار أسباب الكسب
والمعاش ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا من
كل أمة من يشهد عليها وهو نبيها
﴿تَزْعُمُونَ﴾ هاتوا حجتكم على

الكفر والإشراك ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ توضح لهم أنهم كانوا على ضلال، وغاب عنهم ما كانوا ينسبونه
إلى الله من الشركاء والأنداد ﴿مِنْ قُوَّةٍ مَوْسَىٰ﴾ من عشيرته وجماعته ﴿فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ﴾ تكبير وتجبر على قومه
بماله وسلطانه ﴿لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾ أعطيناه من الأموال والكنوز ما يشغل حمل مفاتيح خزانها على
الجماعة الأشداء ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تبطر وتكبر على الناس ﴿الْفَرِحِينَ﴾ يبغيض البطرين المتكبرين.

تذكير وتبصير: نبهنا تعالى إلى ظاهرتين عظيمتين: هما (الليل) و(النهار) وهما من الآيات
الباهرة، الدالة على قدرة الله ووحدانيته، ولكنَّ النَّاسَ أَلْفُوا رؤية الشمس تشرق عليهم في
الصباح، ثم تغيب عنهم في الليل، وألفوا النهار يقبل ثم يذهب، وألفوا الإنسان للشيء، يُقْفِده ما
فيه من روعة الجمال والإبداع، ولهذا قال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئِلَّ سَرْمَدًا﴾ !!

الجزء العشرون

سورة القصص

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِنْ قَبْلِهِ ۖ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَآكْرَجُ جَمْعًا
وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَقْدِرُ لَوْ أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
وَيَكُنَّا لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿عَلَيْهِ عَيْنٌ﴾ قال قارون: إنما حصلت على هذه الثروة بذكائي وفهمي، وعلى علم مني بوجوه المكاسب ﴿مِنْ الْقُرُونِ﴾ ألم يعلم هذا الأحمق المغرور، أن الله أهلك من الخلائق قبله ﴿أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ من هو أقوى منه جسداً، وأكثر منه جمعاً للمال؟ ﴿عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ولا حاجة أن يسألهم الله عن ذنوبهم، لأن الله عالم بجرائمهم ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ خرج قارون على قومه في أظهر زينة وأكملها، مع خدمه وحشمه ﴿يَتَّبِعُ لَنَا﴾ قال الجهلاء الحمقى: يا ليت لنا من المال والغنى، مثل الذي أعطيه قارون ﴿حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ذو نصيب وافر من الدنيا ﴿وَيَلْعَنُكُمْ﴾ قال لهم العقلاء من أهل الفهم والبصيرة: بشئ ما قلتموه، فإن ما أعدّه الله للمؤمنين خير من كل ما ترونه من النعيم المادي الزائل ﴿وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ لا يتال هذه المنزلة الرفيعة، إلا أهل الإيمان والصبر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ جعلنا الأرض تغور به وبكنوزه وأمواله، جزاء عتوه وبطره ﴿وَيَكُنَّا لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا ينجح الكافرون في مسعاهم.

روى عن ابن عباس أنه قال: (كان قارون ابن عم موسى، ولكن عدو الله نفاقاً، وحسد موسى، فقال له موسى: إن الله أمرني أن آخذ منكم الزكاة فأبى وقال لجماعته: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم، ثم لفقوا على موسى تهمة الزنى، فأوحى الله إليه أن يأمر الأرض أن تأخذهم، فغابوا في جوفها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدارِهِ الْأَرْضَ﴾) رواه الحاكم وصححه.

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله وفرض عليك العمل به ﴿لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ سيردك إلى مكة كما أخرجك منها، وهذا وعد لرسوله بفتح مكة، وعودته إليها ظافراً منتصراً ﴿جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ الله أعلم بالمهتدي والضال ﴿إِلَيْكَ﴾ أَلَكْتُ مَا كُنْتَ تَطْمَعُ أَنْ تَأْتِيكَ النبوة، ولا أن ينزل عليك القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ولكن الله رحمك بذلك، ورحم العباد ﴿ظَهَرَ لِّلْكَافِرِينَ﴾ لا تكن



عونا لهم على باطلهم، وهو تحذير للامة من موالة أعداء الله ﴿وَلَا وَجْهَهُ﴾ كل شيء يفنى ويبقى الحي القيوم، قال ابن كثير: وهذا إخبار بأنه الدائم الباقي، الذي تموت الخلائق ولا يموت، فعبر بالوجه عن الذات، أي كل شيء هالك إلا الله جلّ وعلا. اهـ. قال الضحاك: لما

هاجر النبي ﷺ من مكة، ووصل الجحفة - وهي قرية من المدينة المنورة، اشتاق إلى رؤية مكة، فانزل الله عليه ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ الآية قال البخاري: ﴿لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة.

سورة العنكبوت

﴿فَتَنَّا﴾ اختبرنا من سبقهم بأنواع المحن والمصائب ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ يميز الله بين الصادقين في دعوى الإيمان، والكاذبين فيه ﴿أَن يَسْمُوتُوا﴾ هل يظن الفجار أنهم يتخلصون من عقابنا ويعجزوننا؟ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بس ما يظنون ويتوهمون ﴿يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ من كان يطمع في رحمة الله ويرجو ثوابه ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ فإن لقاء الله قريب، فليصبر على طاعة الله، وثوابه لا يضيع عند الله ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ من جاهد لتزكية نفسه، وكفها عن الشهوات، فمفنة جهاده لنفسه.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

الْمَدِينَةُ

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴿٨٦﴾ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ نَزَلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٩﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

الْمَدِينَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾